الأهرام

المصدر :

التاريخ :

الاتفاقية- الاعتراف- الاحتفال: محاولة للفهم

يستطيع المرء ان يلخص ماحدث في الايام القليلة الماضية من احداث دراماتيكية لاتخلو من اثارة، ولم تكن في الحسبان -بالمقولة الشهيرة «ليس بالامكان أبدع مما كان»! وقبل ان نطرح تفسيرا منطقيا لما حدث، ومايمكن ان يحدث لاحقا، على ضوء تلك المقولة ينبغي التذكير بأن قبلة «غزة- أريحا- أولا». وما أعقبها من اصداء مدوية لاتزال تتردد حتى الآن، سبقتها احداث تراجيدية اعطت الانطباع بأن «المنظمة» في طريقها الى التفكك والانهيار. فمن استقالة الشيخ عبدالحميد السايح، وتخلي ابراهيم الصوهن عن منصبه في باريس وهويته الفلسطينية، ثم استقالة الفرسان الثلاثة «الحسيني- عشراوي- عريقات». والتراجع عنها بعد فترة قليلة. ثم استقالة شاعر الثورة المدلل محمود درويش، وتجميد شفيق الحوت لعضويته في اللجنة التنفيذية، ومارافق ذلك كله واعقبه من سلسلة الانتقادات الحادة واللاذعة التي اطلقها الصوراني والحوراني وقائد قوات فتح في لبنان، والمنظمات العشر، والكتاب الفلسطينيون العشرة «كتاب بيقوسيا وباريس سابقا»، ومظاهرات الاحتجاج ضد المنظمة في عمان وبيروت وصيدا بعد انقطاع رواتب العاملين من الكوادر وأسر الشهداء لمدد تتراوح بين شهرين واربعة اشهر، وتردد الانباء عن بيع المنظمة لعقاراتها وبعض مقار سفاراتها في الخارج بسبب ماتعانيه من عجز مالي.. الخ، ومارافق ذلك كله من تداخل في الادوار بين قيادات الصف الأول والثاني في المنظمة من جهة، وبين هذه القيادات وقيادات الداخل من جهة اخرى. كل ذلك اعطى الايحاء للمراقبين بأن المنظمة تقترب من مرحلة النهاية بعد رحلة ثلاثين عاما من الكفاح المسلح، والارهاب والمذابح، والاغتيالات، والاغتيالات المضادة، والافراح والعذاب والشتات، والانتصارات الصغيرة والهزائم الكبيرة، والاخطاء المميتة، والمؤامرات والمقامرات والمراهنات الخاسرة، والتحالفات الوهمية، والمرجعاتية المكشوفة، والمشاريع والمبادرات السياسية والاقتصادية التي يصعب حصرها، لينتهي ذلك كله بحالة من الفوضى على ساحة العمل الفلسطيني، وهي تلك الحالة التي وصلت الى ذروتها في الاسبوع الثاني من الشهر الماضي «اغسطس».

عندما توقع البعض بداية النهاية المؤكدة لرحلة المنظمة- نحو الفشل والانهيار

ومن المفهوم ضمناً ان الاستقالات والاحتجاجات والانتقادات لم تجيء كلها تعبيرا عن موقف وطني لأصحابها، يتوخى مصلحة القضية والشعب الفلسطيني، فهنالك الاعتبارات «المصلحتية» الشخصية، وهنالك ايضا الاعتبارات الاخرى كالمزايدات وغيرها، وهنالك -وهذا هو الاهم- محاولة ركوب موجة الاستياء الشعبي لتجييرها في اتجاه المصالح الذاتية لأصحابها

في خضم ذلك كله تساءل الشعب الفلسطيني في الداخل وفي المنافي لم يتبق شعب في العالم كله تحت الاحتلال، حتى ناميبيا واريتريا تحررتا، فلماذا تظل فلسطين الاستثناء الوحيد؟! والى متى تستمر رحلة المعاناة والعذاب والحرمان لأولئك الذين يعيشون في احواء اليأس والاحباط والانكسار؟!. وحيث ترتفع نسبة البطالة في معسكرات غزة للاجئين الى ٤٠٪، وحيث لم يتبق احد من ابناء الاراضي المحتلة الا واعتقل او عذب او فقد قريبا له في معارك الشوارع التي لانهاية له.

وينبغي أن نقف طويلا امام مانشرته صحيفة «الفاينشيال تايمز» في عدد الاربعاء ١/٩/٩٣- طبقا لاستفتاء اجرى في اليوم السابق في الاراضي المحتلة- أن ٧٤٪ من الفلسطينيين يؤيدون اتفاق «غزة- اريحا- أولا». ولنا ان نتساءل ماذا تعني تلك النتيجة؟.. ان ذلك يعني باختصار أن الغالبية العظمى من ابناء الشعب الفلسطيني يفضلون سلاما يخلصهم من مسلسل المعاناة، التي لايشعر بها الآخرون -على القتل والتشريد والاعتقال بالمجان، في الوقت الذي تستثمر فيه معاناتهم لصالح اطراف ثالثة!

ديمقراطية القتل!

وينبغي أن ندرك ان هنالك وعلى المستويات الشعبية والحزبية- معارضين للاتفاق، سواء في الاراضي المحتلة، او في اسرائيل نفسها، وقد نتفهم دوافع ومبررات هذا الاعتراض من قبل الجانبين، فعلى سبيل المثال، نعرف ان الليكوديين والاحزاب الدينية المتشددة في اسرائيل تجد في الاتفاق اكبر نكسة -في نظرهم- لاسرائيل ومشاريعها على المدى الطويل «اسرائيل الكبرى»، وخططها الاستيطانية على كامل الاراضي المحتلة، ونعرف أيضا ان للراديكاليين الفلسطينيين وجهات نظر وارتباطات

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

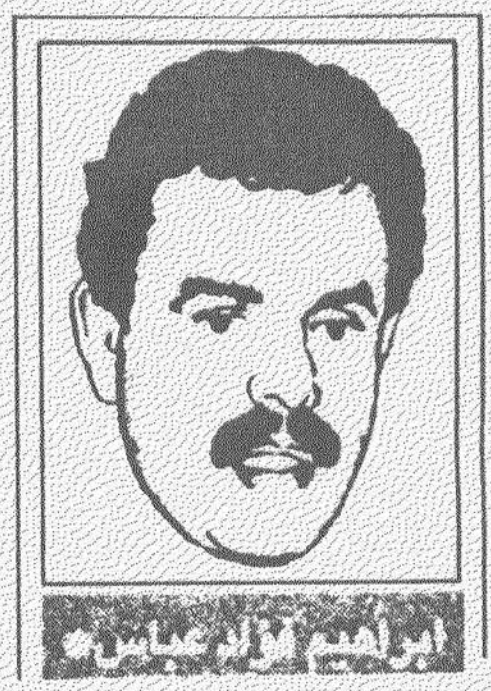

وتحالفات خاصة بهم، تدفعهم الى الرفض والتهديد بنسف الاتفاق، سواء بأسلوب التصفية الجسدية «الاغتيالات» او بمحاولة فرض حالة من الفوضى والفزع في الشارع الفلسطيني

كذلك نفهم ايضا ان سكان الضفة قد لايؤيدون المشروع من منطلق مبدأ «ايش معنى؟!»، اي لماذا غزة اولا وليس الضفة اولا او معا؟» ونعرف ايضا ان نسبة كبيرة من الفلسطينيين حاملي الجوازات الأردنية يتخوفون من المشروع ويتساءلون عن مستقبلهم ومستقبل هوياتهم في ظل الترتيبات التي ستعقب اقامة كيان فلسطيني جديد في القطاع واريحا.

على الجانب الآخر، اثبتت استطلاعات الرأي أن ٦٠٪ من الاسرائيليين ابدت موافقتها على الاتفاقية والاعتراف بالمنظمة، وينبغي التذكير هنا ان هذا الاعتراف جاء متأخرا خمسة اعوام، ذلك انه على اثر اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني «دورة ١٩٨٨» وموافقة المنظمة على الشروط الامريكية لبدء الحوار معها- اظهرت استطلاعات الرأي في ذلك الوقت ان ٥٤٪ من الاسرائيليين يبدون رغبتهم في التفاوض مع المنظمة في مقابل ٤٤٪ عارضوا ذلك «الجارديان عدد ٢٤/١٢/١٩٨٨»

ولاشك ان رأي الطرفين، على المستوى الشعبي- يعبر عن الرغبة في وقف حالة الحرب المستمرة مع العرب والفلسطينيين، والتي ظلت مستقرة طيلة اكثر من اربعين عاما دون ان ينجح أي من الطرفين في تحقيق اهدافه، فلا العرب استطاعوا رمي اسرائيل في البحر، ولا اسرائيل تمكنت من تحقيق حلمها الصهيوني باقامة اسرائيل الكبرى، لاالفلسطينيون تمكنوا من تحرير شبر واحد من التراب الفلسطيني بالكفاح المسلح وغير المسلح، ولا تحققت امنية رابين بأن يصحو ذات صباح ليجد غزة وقد اختفت تحت سطح البحر!

يظل هنالك احتمال يفترضه بعض المراقبين من امكانية تدهور الموقف في القطاع الى درجة اندلاع حرب اهلية فيه، ويعتقد البعض ان ذلك الافتراض غير صحيح، مع عدم استبعاده نهائيا- لسبب واحد فقط، وهو ان تحول الانتفاضة الى شن حرب ضد «الاهل» لايسير وفق منطق الأشياء عقليا، بمعنى انه اذا انسحبت اسرائيل من غزة واريحا، واقيمت على تلك الاراضي سلطة وطنية فلسطينية، فمن المستبعد ان تستمر الانتفاضة ضد تلك السلطة، لأن الشعب يفهم بالمنطق أن الانتفاضة ضد المحتل، والفلسطينيون في موقع السلطة الوطنية لايمكن ان يوصفوا بأنهم محتلون!

دعونا نفهم أولاً!

وينبغي الاقرار بأن «المرونة» التي ابدتها حكومة رابين مؤخرا لم تات حبا في السلام، ولامن اجل سواد عيون عرفات، ولكنها جاءت نتيجة عدة اعتبارات

فتزايد حدة المقاومة الفلسطينية في الاراضي المحتلة والتي وصلت الى الذروة في شهر مارس الماضي «أودت بحياة خمسة عشر اسرائيليا»، اظهرت لرابين صعوبة الاستمرار في احتلال الاراضي العربية، والاستمرار في انتهاج سياسة العنف والارهاب

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

ضد الفلسطينيين، وانه لابد من التوصل الى حل لاخراج اسرائيل من هذا المازق. ولقد كان اغلاق القطاع اثر احداث ذلك الشهر، اشارة واضحة الى نية اسرائيل التخلي عنه في اقرب فرصة مواتية، وذلك بسبب تكلفته الامنية الباهظة.

واسحق رابين الذي وصفته «النيوزويك» (عدد ١٣/٩/٩٣) باخصائي سحق الجماجم الفلسطينية- اراد ان يظهر مؤخرا بمظهر صانع السلام، واذا ماتذكرنا انه وراء الانتصارات التي حققتها اسرائيل في حرب ١٩٦٧، لعرفنا ان الرجل يريد ان يترك منصبه ليتفوق على بن جوريون وجولدامائير في ميدان الحرب ضد العرب، وعلي بيجن، في ميدان السلام «اتفاقية كامب دافيد» وليجمع في لقب واحد ماعجز هؤلاء عن جمعه معا وليصبح «رابين بطل الحرب والسلام».

واسحاق رابين، مثله مثل عرفات - كلاهما ادرك انه مالم يتحقق السلام الآن، فسيتم خلعهما بلا رحمة! خاصة اذا ماتذكرنا ان حكومة رابين اقامت ائتلافها الحكومي في العام الماضي تحت شعار «الارض مقابل السلام». واذا ماتذكرنا ايضا احداث شهر اغسطس بالنسبة لعرفات، والتي كادت ان تطيح به!

من جانب آخر، فان الموقف الفلسطيني جاء نتيجة عدة اعتبارات لايمكن تجاهلها، هذه الاعتبارات لاتتعلق فقط بالمعاناة والتضحيات المتزايدة للشعب الفلسطيني داخل الارض المحتلة وخارجها، دون ان تلوح أية مؤشرات لامكانية الخروج من وضع «اللاحل»، وانما جاء ايضا في غياب «الحل الآخر الممكن أو البديل»، واستنادا الى عدة عوامل واعتبارات.

فانهيار الاتحاد السوفيتي بدد آمال القيادة الفلسطينية في الاستناد على حليف قوي يمكن الوثوق به في معركة طويلة الأمد، تتطلب دعما سياسيا وعسكريا متواصلا

وخطأ التصور الذي وقعت فيه بعض قيادات المنظمة، عندما وجدت في المراهنة على سقوط بوش في الانتخابات الرئاسية شفاء لما في صدورها من غل على الرجل، فوجدت ان كلينتون الذي فاز في هذه الانتخابات متعاطفا أيضا مع اسرائيل!

وانهيار قوة العراق العسكرية اثر تحرير الكويت من جريمة صدام حسين بدد أمل «المنظمة» بالخيار العسكري كحل للقضية كما ان موقف المنظمة المنحاز للعراق بدون حق اثناء ازمة الخليج لم يأخذ في حسبانه الدعم المادي السخي الذي كانت تتلقاه من دول الخليج وبعد انتهاء الازمة وتحرير الكويت حرمت حتى من الدعم العراقي!

وكان انهيار المنظمة التدريجي يقابله صعود في تيار المنظمات الراديكالية في الاراضي المحتلة، مما استوجب من المنظمة المبادرة للقيام بخطوة انقاذية لتضع حدا لهذا التدهور في شعبيتها. وهو ذات السبب الذي جعل حكومة رابين تقبل بالاتفاق مع المنظمة!

أما الولايات المتحدة، فقد عجزت عن العثور على قيادة بديلة للمنظمة، فرهان واشنطن على فيصل الحسيني لم ينجح لعدة اعتبارات لاداعي لذكرها هنا!

أضواء على الاتفاقية!

تتلخص الاتفاقية الاسرائيلية

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

القلسطينية بينودها السبعة عشر وملاحقها الاربعة، والتي تم التوقيع عليها من قبل وزير الخارجية الاسرائيلي شيمون بيريز وعضو اللجنة التنفيذية في المنظمة محمود عباس «أبومازن» يوم الاثنين الماضي في احتفال كبير في البيت الابيض وبشهادة وزيري خارجية الولايات المتحدة وروسيا- بالنقاط التالية

١- الاعتراف المتبادل والمتزامن بين المنظمة واسرائيل سيتيح للفلسطينيين تسلم قطاع غزة وأريحا «أولا»، حيث يطبق على هاتين المنطقتين اجراءات الفترة النهائية، وحيث من المنتظر انسحاب القوات الاسرائيلية من هاتين المنطقتين في موعد اقصاه اربعة اشهر من توقيع الاتفاقية، وذلك كجزء من التسوية الشاملة المستندة على اساس قراري الامم المتحدة ٢٤٢ و٣٣٨، والتي تعني الانسحاب من جميع الاراضي المحتلة منذ يونيو ١٩٦٧.

٢- تجرى انتخابات حرة ونزيهة تحت اشراف دولي في هاتين المنطقتين في غضون تسعة اشهر لانتخاب مجلس فلسطيني يتولى اعباء الحكم الذاتي في غزة وأريحا، وسيتولى المجلس المسؤولية الكاملة عن الحكم فيما يترك لاسرائيل مسؤولية أمنها الخارجي فقط

٣- في غضون عامين من التوقيع -تبدأ اسرائيل والمنظمة المفاوضات حول مستقبل القدس، ومصير المستوطنات الاسرائيلية في الضفة الغربية، وأوضاع اللاجئين الفلسطينيين الذين يرغبون في العودة الى ديارهم

وستتيح الاتفاقية طريقا آمنا للعبور بين أريحا والقطاع، كما سيتوفر لها مشروع «مارشال» خاص بتمويل من البنك الدولي والعديد من دول العالم لاعطاء الكيان الوليد دفعة اقتصادية تمكنه من الوقوف على قدميه.

الاحتفال

ولابد وأن كل من شاهد الاحتفال، قد لاحظ ان حدث التوقيع يعتبر احد ابرز احداث القرن العشرين. ولايقل في اهميته وتاثيراته المتوقعة عن سقوط جدار برلين الذي اعطى اشارة البدء لثورة التغيرات المتسارعة التي أخذت تتوالى على مسرح الاحداث الدولية بعد ذلك. ومعلوم ان هنالك -كالعادة، ودائما في مثل هذه الاحداث الهامة والمصيرية- من يعارض ومن يوافق، ومن سيحاول احتهاض هذه المسيرة، ومن سيحاول دعمها حتى تحقق الغاية منها. لكن في كل الأحوال آن الأوان لكي يتم التعامل مع مثل هذه الاحداث من منطلق ديمقراطي وحضاري، بمعنى ان الاقلية ينبغي ان تذعن لرأي الأغلبية، ولاتحاول فرض رأيها بالقوة او القتل او الارهاب او التخريب.

وهنالك اعتقاد سائد لدى العديد من فئات الشعب الفلسطيني ان الشعب الفلسطيني لم يعد يطيق الاستمرار في العيش يتيما من الوطن، وطن بأرض وعلم وسيادة، وانه مالم يتوفر له هذا الوطن ستستمر رحلة عذابه ومعاناته وتكران حقوقه وامتهان كرامته وانسانيته.

وبقي القول ان القيادة الفلسطينية مطالبة اليوم بتوفير سبل تحقيق الرفاهية للفلسطينيين بالتخفيف عنهم، والتقليل من القيود التي تتيح لهم -في أقل الظروف- زيارة الوطن العائد!

والسؤال الذي يفرض نفسه هنا ماذا لو رفض الفلسطينيون خيار السلام؟!

سؤال مطروح امام كل من عارض «الاتفاقية» بشرط ان يكون لديه الحد الادنى من القدرة على التحليل، وقدر معقول من المنطق والواقعية!

---

* كاتب سياسي

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

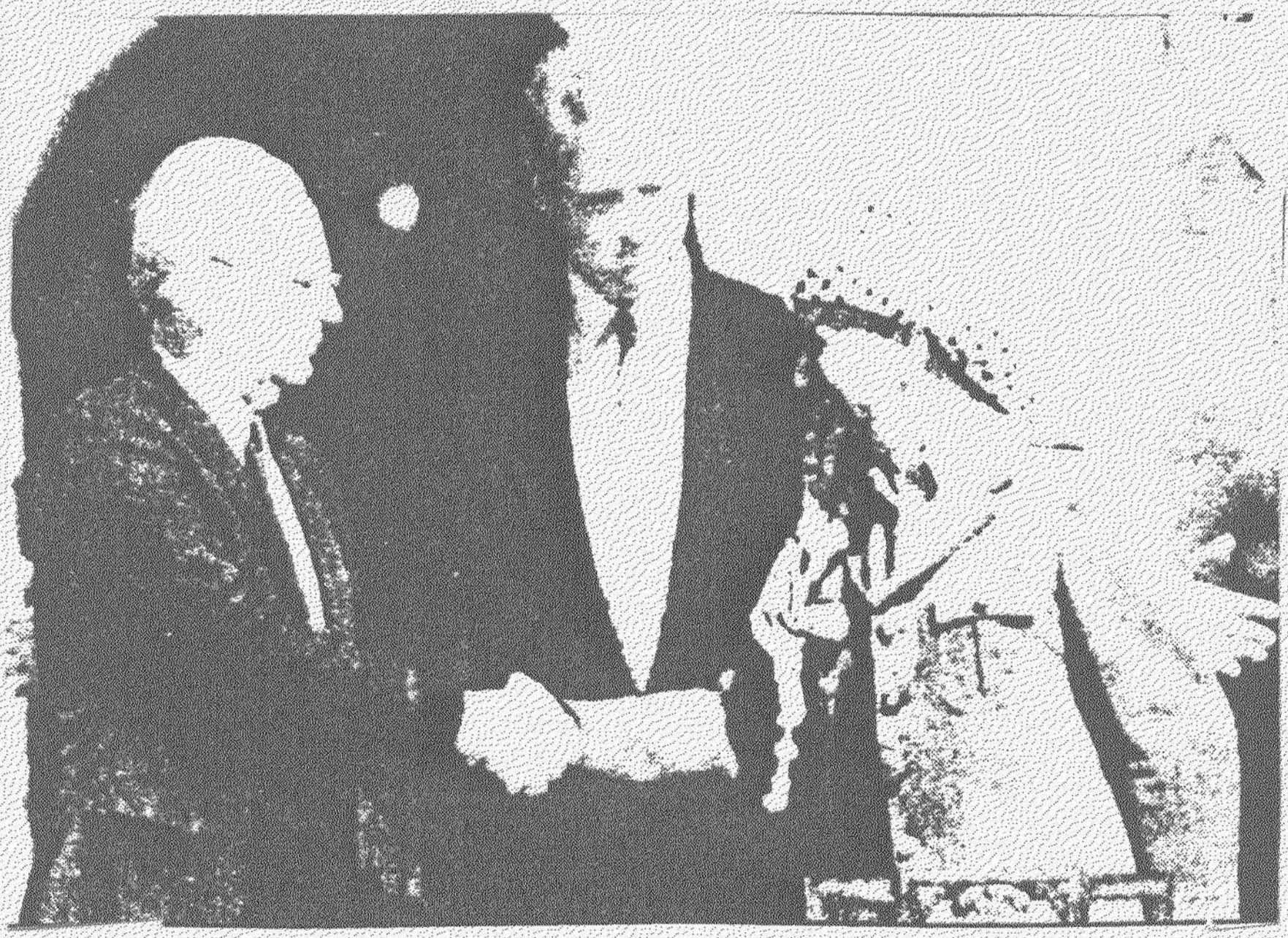

اتفاقية السلام .. خطوة علي طريق الحل الشامل

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية